

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى
أَصْحَابِهِ الْمُتَجَبِّينَ.

قال الله تعالى في مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). صدق الله العلي العظيم.

الحضور الكريم سادة، ومشايخ، وأساتذة، وطلاب علم، وضيوفًا كرامًا على اختلاف عناوينهم،

سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته،

بمناسبة هذه الذكرى العطرة، والأيام الخالدة في سجل التاريخ المعطرة بأريج القداسة والعظمة ذكرى
المبعث النبوي الشريف، مبعث نبي الرحمة والمحبة، وذكرى الإسراء والمعراج يسرني أن أهنتكم
وأبارك لكم هذه المناسبات التي تمثل منعطفًا في حياة الأمة الإسلامية؛ لكونها تُشكّل نقطة تحوّل في
طريق الدعوة إلى الله وإثبات نبوة رسولنا الكريم، ودلالة على خاتمة الرسالة السماوية.

ومن وحي هذه المناسبة، ومن إلهام هذه الذكرى جاء انعقاد ملتقانا الإسلامي هذا، الذي أتى في وقت
نحن في أمس الحاجة إليه؛ لما تَمُرُّ به الأمة في العصر الحديث من تحديات مشتركة تواجهها على حدّ
سواءٍ مثل الإرهاب والتطرف والانحلال الأخلاقي والمُخدّرات، فاخترنا محور حيوية تشخص هذه
التحديات التي تواجه أبناء المجتمع الإسلامي، وهي محور تجمعنا معاً في اتفاقٍ هو أساس مكين
لعملنا المشترك. فدعونا نصل إلى الحلول الناجعة لها؛ لأنّ التحديات واحدة.

واسمحو لي هنا أن أرحب بالإخوة أصحاب السماحة والفضيلة ممن حضر إلى النجف الأشرف،
وخصوصاً من تجشّم عناء السفر من إقليم كردستان، ومن محافظات العراق الأخرى، كالموصل
وصلاح الدين والأنبار فضلاً عن العاصمة بغداد، فأهلاً وسهلاً بكم جميعاً.

سادتي

إنّ فضيلة شيخ الأزهر الشريف قد دعا - مشكوراً - قبل مدة قصيرة إلى اجتماع علماء الأمة من أجل
الوحدة وتثبيت دعائمها وإقامة أعمدتها والوقوف معاً كالبنيان المرصوص أمام التحديات التي
تتعرّض لها الأمة جمعاء.

وهنا لا بدّ لي من القول بأنّ مدرسة النجف العلمية بمراجعتها وعلماؤها وأعلامها ومفكراتها لم تزل
الرائدة في التواصل مع أبناء الأمة، وأنّ تاريخها ليّزرخ بمواقفٍ مراجعها حاضرًا وتليدًا، ودعوني

أضرب لكم بعضاً الأمثالِ نماذجٍ ساطعةً في هذا الخصوصِ كالإمامِ الشيخِ محمدِ حسينِ كاشفِ الغطاءِ والإمامِ السيِّدِ محسنِ الحكيمِ والإمامِ السيِّدِ أبو القاسمِ الخوئيِّ، وإلى يومنا هذا، إذ يقول الإمامُ السيِّدُ السيستانيُّ حفظه اللهُ: (إنَّ التواصُلَ مع إخواننا أهلِ السنَّةِ قائمٌ سواءً عن طريقِ اللقاءاتِ المباشرةِ، أم غيرِها، ووُجُهاً النظرِ بيننا وبينهم متطابقةٌ أو متقاربةٌ في مُعظَمِ القضايا الرئيِّسةِ، والحوارُ هو الأسلوبُ الأمثلُ لحلِّ الخلافِ إن وُجدَ)، وعليه فإنني أقولُ جازماً إنَّ المرجعيةَ الدينيَّةَ طوَالِ تاريخها المديدِ لم يصدُرْ عنها مطلقاً أيُّ موقفٍ أو فتوى تبعثُ على غيرِ تآلفِ المسلمين وتحابُّهم وتعاضدِهم، وإنَّ كلَّ دينٍ ومذهبٍ لا يُمثِّلهُ إلا علماؤه المُعترفُ بهم ممَّن يُعدُّون وُجُهتهُ وواجهتهُ، أمَّا المتطفُّلون وأنصافُ العلماءِ فهؤلاءِ لا يُمتلِونَ المدارسَ الفكريَّةَ والمذهبَ، فدعونا نبتعدُ ولا نستمعُ للأصواتِ التي تنعُبُ خارجَ سربِ الوحدَةِ، وأنَّ لا تُحبِطَ هذه الأصواتُ عزيمتنا في الوحدَةِ ولا سيِّما أن هذا التواصُلَ تقومُ به مؤسَّساتٌ دينيَّةٌ وشخصيَّاتٌ فكريَّةٌ عراقيةٌ فريدةٌ من نوعها كونها بعيدةٌ كلَّ البُعدِ عن سياسةِ الدولةِ وتأثيراتها الحزبيةِ.

وما إقامةُ هذا الملتقى إلا دليلٌ عمليٌّ على مَبْتَنِيَّاتِ النجفِ الأشرَفِ ورُؤاها. نعم، فرضت الظروفُ السياسيَّةُ والجرائمُ الإرهابيَّةُ بيئةً عملت على تشتيتِ شملنا، وحاولت بثَّ الفرقةِ بيننا، ولكنَّ أيُّها السادةُ علينا أن نعيَّ أننا في قاربٍ واحدٍ، وأنَّ ما يجمعنا ويُقرِّبنا مع بعضٍ أكثرُ ممَّا يُفرِّقنا، وكما يقولُ المرجعُ الأعلى السيِّدُ السيستانيُّ في هذا المجالِ: (إنَّ المشتركاتِ هي الأساسُ القويمُ للوحدَةِ الإسلاميَّةِ، فلا بدَّ من التركيزِ عليها لتوثيقِ أواصرِ المحبَّةِ والمودَّةِ بينَ أبناءِ هذه الأُمَّةِ، ولا أقلَّ من العملِ على التعايشِ السلميِّ بينهم مبنياً على الاحترامِ المتبادلِ وبعيداً عن المشاحناتِ والمهاتراتِ المذهبيَّةِ والطائفيةِ أيَّا كانت عناوينها فينبغي لكلِّ حريصٍ على رفعةِ الإسلامِ ورُقِّيِّ المسلمين أن يبذلَ ما في وسعِهِ في سبيلِ التقريبِ بينهم والتقليلِ من حجمِ التوتُّراتِ الناجمةِ من بعضِ التجاذباتِ السياسيَّةِ لئلا تُؤدِّيَ إلى مزيدٍ من التفرُّقِ والتبعثرِ، وتفسحَ المجالَ لتحقيقِ مآربِ الأعداءِ الطامعينِ في الهيمنةِ على البلادِ الإسلاميَّةِ والاستيلاءِ على ثرواتها)،

فالآخرُ من الأديانِ الأخرى لا يميِّزُ بينَ مَنْ هو مسلمٌ شيعيٌّ ومَنْ هو مسلمٌ سنيٌّ، فلندعُ اختلافاتنا الفقهيةَ والعقديةَ داخلَ الحلقاتِ العلميَّةِ في البيتِ الإسلاميِّ خاصَّةً، والقرآنُ الكريمُ يدعو الإنسانَ إلى التفكُّرِ فيما يتبنَّى من آراءٍ ومعتقداتٍ فجعلَ الإيمانَ بالأصولِ الاعتقاديَّةِ أمراً خارجاً عن التقليدِ، فلا يجعلُ نفسهُ أمامَ اتجاهٍ واحدٍ إجباريٍّ، ولا ينغلقُ على موروثاته من آباءه وأسلافه من دونِ دراسةٍ وتمحيصٍ، وهكذا نصلُ إلى تحقيقِ ما أمرنا اللهُ به من كوننا أُمَّةً واحدةً، وهو هدفُ تجمُّعنا هذا.

في الختامِ أشكُرُ الإخوةَ الزملاءَ في مدرسةِ دارِ العلمِ للإمامِ الخوئيِّ في النجفِ الأشرَفِ، والأصدقاءِ الأعزاءَ من خارجِ المدرسةِ على الجهودِ التي بذلُوها في سبيلِ تنظيمِ مُلتقانا هذا، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.